Bilad Alrafidain Journal of Humanities and Social Science /spatial issue **ISSN: 2788-6026**
Doi: 10.54720/bajhss/2023.icbauc03 **Pages: 28-41**

إعادة تأهيل الفضاءات الداخلية للأبنية التراثية العثمانية في مدينة بغداد (مبنى القشلة انموذجاً)

أ. د. نمير قاسم خلف البياتي
كلية الفنون الجميلة، جامعة ديالى، ديالى، ٣٢٠٠١، العراق
Namerdesgin@gmail.com

الملخص

يركز البحث الحالي على مفهوم إعادة تأهيل الفضاءات الداخلية للأبنية التراثية العثمانية في مدينة بغداد، متمثلة بالفضاءات الداخلية لمبنى القشلة التراثي، وبما يحقق الحفاظ عليها واستمرارية احتضان فضاءاته للفعاليات الإنسانية والنشاطات الفنية والفعاليات الجماهرية المختلفة، ومن هذا المنطلق تمثلت مشكلة البحث، بقلة الأدبيات العربية في تفسير مفهوم إعادة تأهيل الفضاءات الداخلية للأبنية التراثية مما يوفر قاعدة نظرية ومؤشرات واضحة للمصمم الداخلي في تعامله مع الفضاءات الداخلية المعاد تأهيلها. وقد تكون البحث من ثلاثة مباحث، يمثل المبحث الاول الجانب المنهجي والمبحث الثاني الإطار النظري والدراسات السابقة، في حين يتضمن المبحث الثالث الدراسة الوصفية التحليلية، ويخلص البحث إلى مجموعة من النتائج والاستنتاجات والتوصيات تجسد رؤية البحث لمفهوم إعادة تأهيل الفضاءات الداخلية للأبنية التراثية، ليكون البحث رافداً يصب في مجرى الأفكار والبحوث المستقبلية.

الكلمات المفتاحية: إعادة التأهيل، الفضاءات الداخلية، الأبنية التراثية، مبنى القشلة.

Rehabilitation of the Interior Spaces of the Ottoman Heritage Buildings in the City of Baghdad

(Al-Qishla building as a model)

Prof. Dr. Namer Kasim Khalaf Al-Bayati
College of Fine Arts, University of Diyala, Diyala, 32001, Iraq.
Namerdesgin@gmail.com

Abstract

The current research focuses on the concept of rehabilitating the interior spaces of the Ottoman heritage buildings in the city of Baghdad, represented by the interior spaces of the heritage Qishla building, in a way that achieves preservation and continuity of its spaces embracing humanitarian events, artistic activities and various public events. The concept of rehabilitating the interior spaces of heritage buildings, which provides a theoretical base and clear indicators for the interior designer in his dealings with the rehabilitated interior spaces.

The research consists of three sections, the first section represents the methodological aspect and the second section the theoretical framework and previous studies, while the third section includes the descriptive analytical study, and the research concludes with a set of results, conclusions and recommendations embodying the research vision of the concept of rehabilitating the internal spaces of heritage buildings. This study is a tributary that flows into the course of future ideas and research.

Keywords: Rehabilitation, Interior spaces, Heritage buildings, Al-Qishla building.

المبحث الأول: منهجية البحث:

أولا: مشكلة البحث واهميته:

يُعد التراث الثقافي والحضاري سجلا لأبداع الامة ورمز من رموز عبقريتها وذاكرة حافظة لقيمتها وهويتها الحضارية، كما يعد التراث المادي المعماري علامة مضيئة ومصدر تاريخي لا يقبل التأويل ومأثر شامخ يشهد على نبوغ معماريها وفنها وعراقة رموزه [٤] ولقد برز من مجموع التراث العماري، في العراق الأبنية التقليدية الحكومية والتي بنيت في فترات مختلفة من قبل الجهات التي ادارت حكم الدولة في العراق ، فهي ابنية تتميز بخصوصية تصميمية عالية واهمية طرازيه كبيرة، ومع أن خصائصها لا تمثل مرحلة تاريخية معينة ومحددة في سلسلة التطور التصميمي، إلا أنها ناتجة بالتأكيد من التراكمات والتفاعلات الحضارية لقرون عديدة ولربما لآلاف السنين، وكانت الأبنية الحكومية في بغداد تتوسع وتتجدد باستمرار، عاكستاً نمطاً وظيفياً استطاع مقاومة صعوبات وكوارث عديدة عبر الزمن لم يسلم منها التراث المادي العماري ككل.

وأن ما بقي من شواهد مدينة بغداد القديمة لا يتعدى العدد القليل جداً من الأبنية التاريخية والتي يعود معظمها إلى العصر العباسي المتأخر، او الفترات العثمانية من القرون الثلاثة الأخيرة من الالفية الثانية، وكما هو الحال مع بناية القشلة. أن هذه القلة القليلة من الأبنية القديمة التراثية، فضلاً عن عدد لا بأس به من التراث العماري الأكثر حداثة (يعود الى بدايات القرن العشرين)، كانت هناك محاولات معها لإعادة الحفاظ عليها او إعادة تأهيلها، ولكنها في الواقع لحقت بها ضرراً بالغاً نتيجة سوء تطبيق أعمال الحفاظ على هذه الأبنية، فضلاً عن سوء استخدامها أو عدم إشغالها أو أسباب أخرى عديدة.

ومن الملاحظ ان هناك الكثير من الدراسات في مختلف التخصصات العلمية ومنها في مجال الاثار والحفاظ المعماري ودراسات الفنون والتصميم ركزت بعضها على زخرفة الأبنية التراثية والبعض الاخر بحث في العناصر التصميمية التراثية المحلية وكيفية الاستفادة منها في التصاميم المعاصرة ودراسات أخرى ركزت على أسس تصميم الابنية التقليدية وامكانية توظيفها في التصاميم الداخلية المعاصرة ، بينما لم تبتعد الدراسات الإثارية ودراسات التخطيط الحضري عن الدراسات العمارية في توثيق وجرد وتسجيل الأبنية او حمايتها ووقايتها من مصادر الضرر والتلف.

وان جميع الدراسات السابقة لم تتناول المشكلة التي نبحث فيها، في كيفية أحياء هذه الأبنية بما يجعلها تنبض بالحياة، لا تجميدها أو تحنيطها او الحفاظ عليها كقطعة أثرية من أجل الدراسات عليها، مما يسجل النقص والثغرة البحثية في هذه الدراسات، ويحاول البحث إيضاح السبيل الذي يجعل من هذه الأبنية التراثية الرائعة، بيئة حية بمنحها وظيفة أو فعالية تجدد المبنى وتعطي له دوراً في التفاعل مع الحاضر والمستقبل ومن خلال إعادة تأهيل الفضاءات الداخلية للأبنية التراثية العثمانية في مدينة بغداد (مبنى القشلة انموذجاً) .

وبذلك فإن ما تتعرض له الأبنية التراثية المحافظ عليها من فقدان لملامحها التراثية بسبب عدم استغلالها من قبل الناس، لعدم ملاءمتها حاليا لمتطلباتهم العصرية وخاصة فضاءاتها الداخلية، هو ما أثار المشكلة العامة للبحث ومن جانب اخر قصور الدراسات السابقة في تغطية هذه الظاهرة البحثية، كان هو المحدد لمشكلة البحث متمثلة بعدم وجود تفسير لمفهوم إعادة تأهيل الفضاءات الداخلية للأبنية التراثية وبما يخلق قاعدة نظرية ومنهج واضح للمصمم الداخلي في تعامله مع الفضاءات الداخلية المعاد تأهيلها.

ثانيا: أهداف البحث: تتمثل اهداف البحث التي يسعى اليها بـــ:

- تأسيس قاعدة نظرية علمية توضح مفهوم التراث والتراث المعماري واهم العناصر التراثية المعمارية والتصميمية في الأبنية التراثية ومنها الأبنية الحكومية القديمة عموماً وبناية قشلة بغداد خصوصاً.
- تحديد مجموعة المحاور التصميمية التي يمكن من خلالها تطبيق مفهوم إعادة التأهيل على الفضاءات الداخلية للأبنية التراثية.
- التعريف بمفهوم إعادة التأهيل، والتأهيل الفضائي للأبنية التراثية والية تطبيقه من قبل المصمم الداخلي على الأبنية القديمة ومنها مبنى قشلة بغداد.

- الخروج بنتائج واستنتاجات وتوصيات تساعد القائمين على إدارة مبنى القشلة باستخدام الأسس العلمية للحفاظ على المبنى وديمومته.

ثالثاً: حدود مشكلة البحث

تحددت مشكلة البحث الحالي بدراسة ابنية مدينة بغداد من خلال انتخاب مبنى حكومي تراثي (بناية عثمانية) مبنى قشلة بغداد كنموذج للدراسة، والذي تم إعادة تأهيل بعض فضاءته الداخلية حالياً لتضم وظائف واستخدامات ثقافية وفنية مختلفة ومن قبل جهات متعددة أيضاً، وقد قام الباحث بأجراء الدراسة الميدانية على المبنى للفترة من ٢-١-٢٠٢٣ ولغاية ٢-٤-٢٠٢٣.

كما تقتصر الدراسة البحثية الحالية على إعادة تأهيل الفضاءات الداخلية المستعملة حاليا من قبل المتحف الجوال لكونه بتماس مباشر مع المستخدمين (الزوار) ومن حيث مراحل تأهيلية ثلاث وهي:

١- التأهيل الفيزيائي للفضاءات الداخلية (مستويات الحفاظ التقليدية).
٢- التأهيل الوظيفي للفضاءات الداخلية (الاستخدام والوظيفة).
٣- التأهيل الفضائي للفضاءات الداخلية (مقومات وعناصر التصميم الداخلي بما تشمل من محددات أفقية وعمودية، المفاصل الانتقالية اللون، الإضاءة الخامات الملمس، الأثاث الإكسسوارات ومكملات التصميم الداخلي الأخرى).

رابعا: منهج البحث وأسلوبيته

لغرض تحقيق الأهداف السابقة، تبنى الباحث المنهج الوصفي التحليلي والذي توزعت هيكليته في جانبين (نظري ومسحي)، وقد تناول الجانب الأول تكوين الإطار النظري من خلال الاطلاع على الأدبيات والمصادر المختلفة التي تبحث في التراث والتراث العماري ومبادئ التصميم الداخلي في إعادة تأهيل الفضاءات الداخلية للأبنية القديمة وإحياءها والتطبيقات العالمية والتي تشكل أساسا في تقييم التجربة العراقية. اما الدراسة الميدانية (المسحية) فقد ركزت على وصف وتحليل مبنى القشلة (العثماني) في مدينة بغداد، حيث تم إعادة تأهيل بعض فضاءاته الداخلية من قبل جهات مختلفة.

لذا فان البحث تكون ثلاثة مباحث، خصص المبحث الأول للجانب المنهجي والمبحث الثاني للإطار النظري والدراسات السابقة بينما خصص المبحث الثالث لإجراءات البحث ونتائجه المتحصلة والاستنتاجات والتوصيات.

خامسا: تحديد المصطلحات:

في هذا الجانب قام الباحث بتبني التعاريف الإجرائية الواردة في دراسته السابقة [٥] والتي وضع من خلالها تعاريف إجرائية للمصطلحات الرئيسية الواردة في البحث الحالي:

١- **اعادة التأهيل:** هي عملية تهيئة المبنى التراثي واحياءه لغرض استعماله من جديد مع اجراء بعض التحويرات والتغييرات على فضاءاته الداخلية وعناصره التصميمية بما يتلائم مع الحاجة الاستخدامية الجديدة للمبنى وقد صنفناه الى:
٢- **التأهيل الفيزياوي:** مجموعة من المستويات الحفاظية تتضمن مجموعة الأعمال التي يمكن أن تقام على مبنى تراثي من اجل صيانته والحفاظ عليه وهي تصنف على عمق التدخل الفيزيائي في جسم المبنى.
٣- **التأهيل الوظيفي:** ايجاد وظيفة استخدامية معاصرة لمبنى تراثي تتلاءم مع فضاءاته الداخلية وتحقق متطلبات الموائمة والمتانة والبهجة والمرونة الاستخدامية.
٤- **التأهيل الفضائي:** خلق بيئة داخلية مريحة لمستخدم الفضاءات الداخلية ومتوائمة مع طبيعة المبنى التراثي ومن خلال تحقيق مجموعة من العناصر والمقومات التصميمية وبدون أن تؤثر على المبنى الأصلي.

المبحث الثاني: الخلفية النظرية والدراسات السابقة:

١- الخلفية النظرية:

أولا: التعريف بالتراث والتراث المعماري:

تزايدت الدعوات في النصف الثاني من القرن العشرين الى الاهتمام بحفظ وإعادة توظيف المباني التراثية والتاريخية خاصة بعد تدهور الكثير من المناطق التراثية نتيجة لعدم الوعي بأهمية هذا التراث في حياة الشعوب ، ويعتبر الحفاظ على المباني التراثية وإعادة استخدامها مرة أخرى في الوقت الراهن من اهم القضايا التي تحظى بالكثير من النقاش والاهتمام في الدوائر الاكاديمية

والحكومية وفي أوساط الجماعات المحلية ، على وجه الخصوص في المجتمعات النامية والتي تأخرت في الاهتمام بممتلكاتها التراثية والتاريخية ، وتزايد الاهتمام بهذا الاتجاه بعد ظهور اتجاهات الحداثة والعودة الى الجذور حيث شكل الاهتمام بالتراث الثقافي احد الحلول في مواجهة تيار العولمة المتزايد لما يلعبه التراث الثقافي عموما من دور في التعريف بهوية المجتمعات وخصوصيتها[١٠].

أن موضوع التراث المراد بحث الفضاءات الداخلية لأبنيته في بغداد يقوم مبدئياً على أساس السعة التي يتسم بها هذا الموضوع في دلالاته ومعانيه المباشرة وسوف نحاول من خلال ترتيب الحقائق العلمية المتوفرة، أن نصل إلى توصيف متكامل للمتغيرات التي تحكم طبيعة البحث في إعادة تأهيل الفضاءات الداخلية للأبنية التراثية العثمانية في مدينة بغداد ومن ثم الوصول إلى نتائج يمكن الاستفادة منها والرجوع اليها في هذا المجال.

ويعرف التراث (Heritage) في اللغة هو ما يرثه الناس، وهو كل ما ورثناه من أسلافنا أو أنه يعني ما يخلفه الرجل لورثته، وأصله ورث أو وراث فأبدلت الواو تاء ويترادف التراث والورث [٣]، ولقد ورد في القرآن الكريم بمعنى الميراث في الآية الكريمة وتأكلون التراث أكلا لما.

والتراث الإنساني يشمل كل ما خلفته الحضارات السابقة للمجتمع الحاضر في كافة جوانبه الحياتية ونشاطاته المعنوية الروحية والعملية، كالفكر والفلسفة الأدب والثقافة الفنون والعمارة والتصميم، العلوم، السلوكيات الاجتماعية .... الخ، حيث عرفه بذلك الدكتور صالح أحمد العلي بأنه الأفكار والآراء والممارسات والإبداعات التي ظهرت لأول مرة في القديم، ثم ظلت حية فاعلة بصورة مباشرة في الحياة المعاصرة. كما ورد في معجم (Webster) تعريف التراث على انه الممتلكات التي يمكن توارثها، أو هو ما يمكن أن يتوارثه الفرد من أجداده أو من الماضي كالشخصية والحضارة والتقاليد وغيرها. [٢٣]، ومن المعنى الاصطلاحي، فان التراث هو ناتج العملية الاجتماعية لأية أمة، وأنه يشكل حصيلة وتراكم العطاءات الحضارية لمجتمع معين أو للبشرية عبر المراحل التاريخية حيث يتميز هذا التراث من خلال مظهرين أساسيين:

- **المظهر الذهني:** ويتضمن المناهج والقيم الفكرية والفلسفية وما أشبه، والتي تشكل بمجملها الجوهر الروحي لهوية مجتمع أو حضارة معينة، وهو الإطار الذي يشغل المحرك الرئيسي لتقدير الصيغ المادية وذلك بالتفاعل مع الظروف التي تطرأ مرحلياً.
- **المظهر المادي:** وهو الإطار المجسم للعطاء ويشمل الممتلكات المتعلقة بالتاريخ والناتجة عن الحفريات الأثرية والاكتشافات الأثرية التاريخية والفنية والمواد ذات الأهمية الأثنولوجية أو الأنثروبولوجية والمواد ذات القيمة التشكيلية والمخطوطات وغيرها.[١٥]

ويشير إلى ذلك الدكتور سعدي محمد صالح السعدي (١٩٨٦)، وفق هذين المظهرين على أن التراث هو:" جميع مخلفات الماضي المادية والمعنوية نظرية كانت أو تطبيقات، سبق أن أنتجها الإنسان وأستعملها واستفاد منها، فهو مجموع التراكم الحضاري للإنسان في التاريخ"[١١].

إن إدراك هذا التراث يتحقق من خلال علاقة الإنسان المتلقي بالمادة، وبهذا تكتسب المادة قيمة نوعية معينة، إلا أنه متغير كنظرية وفكر وكاختلاف في المصالح المهدية حسب الأشخاص (الأفراد الجماعات).

ثانيا: التراث العماري في العراق – بغداد

لعل ما يكسب العراق وتراثه أهمية متزايدة كونه واحداً من أقدم المراكز الحضارية في تاريخ الأنسان، فقد شهد أديم هذه الأرض أقدم التجارب والمحاولات الإنسانية في شتى صنوف المعارف والعلوم والأفكار والأدب وكانت العمارة وجهاً مميزاً من مجموع النتاجات الحضارية العراقية على مر العصور ومتمثلة في تشييد أشكال من المباني العامة كدور العبادة ومباني الحكومة والقصور السكنية وغير ذلك من التراث العمراني.

وقد تعرض هذا التراث المادي الثابت على محاولات أزالة وطمس عديدة عبر الزمن، وكان آخرها وأكثرها ضرراً ما تعرض له هذا التراث من تشويه وأزاله نتيجة أعمال التحضر والتمدن التي تعرضت اليها المدن العراقية وخاصة المناطق والأحياء التاريخية فيها، والتي أصبحت تمثل مراكز تجارية مهمة، وهدفاً لمشاريع التحديث والتطوير[٦]. ، وان ما تبقى من شواهد حضارة مدينة بغداد القديمة لا يتعدى العدد القليل جداً من الأبنية التاريخية والتي يعود معظمها الـــي العصر العباسي المتأخر وأن هذه القلة القليلة من الأبنية فضلاً عن عدد لا بأس به من التراث العماري الأكثر حداثة، مهددة اليوم بالفقدان والتشويه نتيجة لعوامل طبيعية وبشرية عديدة تهدف معظمها بالحقيقة إلى حمايتها وإعادة تأهيلها، ولكنها في الواقع تلحق بها أضراراً بالغة نتيجة سوء تطبيق أعمال الحفاظ على هذه الأبنية بالإضافة إلى سوء استخدام الأبنية المحافظ عليها أو عدم أشغالها أو أسباب أخرى عديدة.

ومن ناحية أخرى فإن العمارة هي ذلك الفن الذي يتخذ من المادة ركيزة ومن الفعل والخيال وسيلة للإنتاج، وأنتاجه هو ذلك المحيط المبني الذي يوجده الأنسان ليمارس فيه نشاطاته الحياتية والروحية ضمن جدران وسقوف تفصله عن مؤثرات الطبيعة غير المرغوب فيها، أي أن الأعمال الفنية هي نتاج أنساني يملك شكلاً أو نظاماً معيناً ويقوم بإيصال التجربة الإنسانية [٦].

اما النظرة التي ينظر اليها التراث العماري وفق المفهوم الآثاري، فانه ينظر اليه على أنه عبارة عن موجودات فيزيائية ضمن غيرها من الآثار تعود لأزمان سابقة، يتم التنقيب عنها وعن أصولها وتحدد تواريخها وصفاتها الشكلية والعصور التي نعود لها وتثبت إجراءات صيانتها، وتبعاً لذلك يقسم التراث العماري كأبنية إلى:

أ- **الأبنية التاريخية:** أي مبنى أنشئ بالماضي البعيد لا يقوم الآن بالوظائف التي شيد من أجلها.

ب- **الأبنية التراثية:** المباني المشيدة في الماضي القريب ولا تزال تقوم بوظائفها التي شيدت من أجلها أو جزء منها.

عموما في هذا الجانب فان المفهوم العام للتراث يمتد لكي يرجع إلى أقدم العصور حتى بداية الأنسان الأول. ولأغراض تطبيقية عملية تم الالتجاء إلى استخدام كلمة التراث للدلالة على المرحلة التي تلي المرحلة المشمولة بكلمة (الآثار) وإذا ما اعتمد في تحديد (الأثر) ما عمره مائتا عام فأكثر فإن مفهوم (التراث) ينصب على ما تلي ذلك الزمن أي ما هو عمره أقل من مائتي عام.

وهذا ما ينصه قانون المديرية العامة للأثار والتراث في العراق والذي يعرف التراث العماري بأن [٢٤] :("جميع الأموال المنقولة وغير المنقولة والتي يقل عمرها عن مائتي سنة (أي تلك التي شيدت بعد عام ١٧٠٠م) والتي تقتض المصلحة العامة المحافظة عليها بسبب قيمتها التاريخية أو القومية أو الدينية أو الفنية.

ثالثاً: الابنية التراثية:

تكتسب الابنية التراثية كما ذكر سابقاً أهميتها من التاريخ والأدوار المختلفة التي مرت فيها والتي تعكس حالة وشكل المبنى في فترة من فترات تاريخها ثقافة تلك الحضارة وأن هذه العلاقة بين المبنى النصب المعماري" والتاريخ الثقافي للمجتمع او المحيط الذي شيد فيه، هو المؤشر أو المقياس لقيمة هذا النصب [٨].

وأن مفهوم التراث العماري يحتوي على جوانب من الممكن أن يكون واحداً فقط، فالتراث يتكون من بناية أو عدة أبنية تاريخية تحتوي على قيمة عمارية عالية، غير أن التراث العماري يتضمن مفهوماً أوسعاً ليس في المباني المختلفة الوظائف فقط، بل ربما يتضمن شارعاً بأكمله أو حتى الساحات العامة، وفي بعض الأحيان مدينة بأكملها، هذا عندما تكون الأهمية التاريخية تمثل ليس فقط بعض الأبنية بل تخطيط المدينة كلها.

وبما ان البحث الحالي اقتصر على دراسة الابنية التراثية في مدينة بغداد فقط، ولتحديد مديات الحالة الدراسية لأسباب بحثية فانه عادة مايتم تقسيم مراحل تطور مدينة بغداد إلى خمسة مراحل تطورية وفق تسلسل زمني، كما تقسم كل مرحلة إلى عدة مراحل وهذه التقسيمات كما يلي:

١. المرحلة الأولى وتمتد بين إنشاء مدينة بغداد المدورة سنة ٧٦٢م حتى سنة ١٨٦٩م.
٢. المرحلة الثانية تمتد من ١٨٦٩ م الى ١٩٢٠م
٣. المرحلة الثالثة: ١٩٢٠الى١٩٣٦م.
٤. المرحلة الرابعة وتعتد من١٩٣٦م وحتى سنة ١٩٥٦ م.
٥. المرحلة الخامسة تمتد من ١٩٥٦ م وحتى وقتنا الحاضر.**[٢]**

وان الفترة المختارة من قبل الباحث هي الفترة التي تختص بالأبنية نهاية الحكم العثماني او ما تسمى (مرحلة الاصلاح).

رابعا: الأبنية في نهاية الحكم العثماني (مرحلة الإصلاح)

تعرضت مدينة بغداد شأنها شأن المدن العراقية الأخرى لكثير من الغزوات الأجنبية بعد غزو هولاكو لها (٦٥٦هـ ،١٢٥٨م)، فامتدت لها يد التدمير والخراب وفقدت مجدها كعاصمة للدولة الإسلامية وكان من أثر ذلك زوال الكثير من المعالم الحضارية لها، وتقلصت حدودها وأصبح مظهرها في بداية القرن العشرين يتناقض مع مجدها السالف.

وهذا ما ذكره ولستيد بعد زيارته لبغداد بفترة من الزمان حيث يقول أن المدن العراقية في سنة ١٩٠٠ م ، لم تكن قد تغيرت لا في مظهرها، ولا في إطارها عما كانت عليه لعدة قرون إلا قليلاً، ففي القرن التاسع عشر كانت تتوفر ذات المواد المحلية المستعملة في البناء، وذات التصاميم للمنازل والمساجد والأسواق ونفس الزخارف التقليدية التي كانت توحد الأحياء المزدحمة الخالية من التخطيط، التي كانت سائدة خلال القرن السادس عشر[١٧] لقد شهدت بغداد خلال المدة الأخيرة لنهاية الحكم العثماني الكثير من الخراب والدمار، حيث كانت الدولة العثمانية في حالة تدهور انعكست على أوضاع العراق رغم بعض المحاولات لإصلاح الأحوال من قبل بعض الولاة.

وفي هذه الفترة وبسبب الأوضاع السائدة قبل وفي بداية الحرب العالمية الأولى ظهرت الحاجة الى الخدمات العسكرية في الأبنية والمواصلات حيث تعتبر المواصلات الحديثة أهم تطورات تلك الفترة، فقد دخلت وسائل النقل (السيارة) و(القطار) الى العراق لأول مرة.

ولما سبق ذكره من الدمار الذي اصاب المدينة فقد كانت مدن العراق مسرحاً لها خلال المعارك بين الأتراك والإنكليز، ويصف لونكريك المدينة في هذه الفترة بقوله: لقد دمرت المباني العامة تدميراً تاماً، وحولت محطة اللاسلكي التي أكمل الألمان بناءها إلى خراب ولقد تعطلت الأعمال الجديدة التي تم الشروع بها، وبقي البعض منها جاهزا في أكوام من الأنقاض المتراكمة [١٧]، ناهيك عن الخراب والدمار الذي كان بفعل الأتراك أنفسهم عند انسحابهم أمام هجمات الأنكليز، ولعل أهم ما عاشته تلك المرحلة من أحداث هو:

أهم تغير طرأ على بغداد هو إزالة الأسوار القديمة للمدينة في عهد الوالي مدحت باشا لاستخدام الطابوق في البناء الجديد.

في عهد نفس الوالي أكمل بناء قشلة المشاة حيث بنى الطابق الأول لها (وكان بناؤها بطابق واحد في حكم نامق باشا)، من أنقاض السور الذي تم هدمه، كما استعمل طابوق السور في بناء برج عال لساعة كبيرة وسط ساحة القشلة لإيقاظ الجنود [٢١].

أما المؤثرات الخارجية الرئيسة في العمارة في تلك الفترة فقد وصلت من خلال مهندسي السكك الألمان الذين استعانت بهم الدولة العثمانية [٢٠] ، وقد ظهرت في الأبنية التابعة لسكك حديد بغداد والتي تشمل مجمع أبنية محطة بغداد ومقرات سكن الضباط والمهندسين الألمان، محطات السكك الحديد بين بغداد وبقية المدن القريبة امتازت الأبنية التي بناها الألمان باستخدام المواد الإنشائية الجديدة (الكونكريت والهيكل الحديدي)، إلا إنها لم يكن لها تأثير سلبي مباشر على تقاليد البناء وذلك لأنها نفذت منعزلة عن المدينة (بغداد) نسبياً.

خامسا: أنماط الأبنية التراثية في بغداد

اختلفت الأبنية التراثية في بغداد باختلاف تاريخ تشييدها ووظيفتها النفعية، إلا أنها كثيرٌ ما اشتركت بخصائص وعناصر تصميميه متشابهة رغم اختلاف المسميات، وقد اختلفت المصادر في عدها وتصنيفها، وقد أعتمد الباحث تصنيفاً يراه أكثر موائمة لهدف البحث وبالشكل الآتي:

١- **الأبنية الدينية:** وتشمل: المساجد والجوامع، الزوايا والخوانق، المراقد والأضرحة، الكنائس والمعابد.
٢- **الأبنية الخدمية والاجتماعية:** وتشمل الأسواق والمحلات، الحمامات، الخانات، المقاهي، المستشفيات، المدارس ودور التعليم.
٣- **الأبنية الإدارية والعسكرية:** وتشمل: الدوائر الحكومية والتي تتمثل بدوائر الدولة التي تدار فيها شؤون الحكم وكانت سابقاً تسمى قصر الحاكم (يمثل مجمعاً في التنظيم وتتوفر فيه الغرف الواسعة للباشا وموظفيه) يضم بعض هذه الدوائر، إضافة الى دوائر أخرى متخصصة، ومن الأمثلة على هذه الابنية بناية القشلة والسراي محل دراسة البحث الحالي.

سادسا: لمحة تاريخية عن مبنى القشلة:

القشلة، هي كلمة تركية الأصل تعني المكان الذي يمكث فيه الجنود أو الحصن أو القلعة أو السراي ومقر والي الحكومة العثماني، وهذه البناية هي ذاتها القائمة في الوقت الحاضر والتي نسميها باسم (القشلة)

ويعود تاريخ هذا المبنى الى العهد العثماني، اذ انه بعد أن خضعت بغداد للسيطرة العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني عام ١٥٣٤م اتخذ العثمانيون في أول عهدهم القلعة الداخلية المعروفة بـ (ايج قلعة سي) مقرا للحكم، والتي أنشئت في الركن الشمال الغربي داخل الأسوار على ضفاف دجلة الشرقية في مكان وزارة الدفاع القديمة وبجانبها أنشئ السراي وقوامه مجموعة من الأبنية أقامها الوالي بكتاش خان (١٦٣١ – ١٦٣٨م).

ولقد أجرى على السراي تعميرات كثيرة في عهد الوالي العثماني سليمان باشا الكبير عام ١٨٠٢م وأصبح يضم قصر الباشا ومعظم الدوائر العامة ذات المرافق الواسعة لحاشيته.

كما شهد السراي تعميراً أخر واسعا في عهد الوالي داوود باشا سنة ١٨٢٠م، فقد جدد مدخله وبعض أقسامه وزوده بأحسن الأثاث وأفخر السجاد والستائر الحريرية وزين جدرانه وسقوفه بقطع الخشب المحفور والمطعم بالذهب [٩]. وبعد سقوط المماليك علم ١٨٣١م وعودة بغداد إلى الحكم المركزي بدا التفكير جدياً في أقامة أبنية بعضها ذات طابع مدني وأخرى عسكري ومنها القشلة التي أقيمت بجانب السراي لتكون ضمن هذا المجمع الكبير الذي يضم جميع الدوائر ذات الصلة بالمؤسسة العسكرية في بغداد. **(الملاحق – شكل ١)**

وقد تعرضت القشلة إلى حملات من الصيانة لتعمير ما أصابها من خراب نتيجة الإهمال والتقادم فضلا عن الأضرار الجسيمة التي أتت على سقوفها وجدرانها الخارجية نتيجة العمليات العسكرية التي شهدتها بغداد بعد الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣م، والتفجيرات في شارع المتنبي والتي طالت جزءاً من الواجهة الأمامية المطلة على الشارع الرئيس وقد تأثرت بسببها السقوف وقلعت بعض الشبابيك.[٩] ((الدراجي، ٢٠١٨، ص١٩).

وان أخر صيانة كانت على مبنى القشلة في عام ٢٠١٢م حيث شملت جميع أجزاء البناية التي جدرانها وسقوفها وبرجها مع إزالة كل الإضافات الطارئة على البناية أو المستحدثة فيها من قبل بعض الوزارات التي شغلتها في مختلف العهود، ولأهمية مبنى القشلة فقد بقي مشغولا منذ نشأته ولحد الآن، فبعد أن كان ثكنة عسكرية في زمن الدولة العثمانية ومربطا للخيل، شهد ولادة أول متحف وطني في العراق عرضت آثاره في احد قاعاتها الكبيرة، ووظف المبنى لبعض إدارات الدولة حيث شغل من قبل وزارة العدل والمحاكم العراقية على اختلاف تخصصاتها ردحا من الزمن ثم شغل من قبل مديرية المعارف قبل أن تصبح وزارة في الحكومة الوطنية ووزارة المالية والمديريات التابعة لها واستغل جيش الاحتلال البريطاني بعد السيطرة على بغداد مبنى، أول عهدهم مسكنا للضباط ورفعوا على برجه العلم البريطاني، كما شهد تتويج الملك فيصل الأول ملكا على العراق عام ١٩٢١ [٧]. **(الملاحق – شكل ٢)**
وقد بقي هذا المبنى مهملا يتم توظيفه على وفق الأهواء ويزداد فيه البناء ليكون صالحاً للاستعمال حتى اعلان أثريته عام ١٩٨٩م، ليصبح أحد المعالم التراثية في بغداد، وحالياً تقوم فيه الكثير من الفعاليات والأنشطة الثقافية باعتبار ان مكانه وسط تجمع ثقافي بالقرب من شارع المتنبي وسوق السراي وغيرها من الأبنية التراثية البغدادية القديمة.

ثامناً: مفهوم اعادة التأهيل :

ان أهمية الحفاظ على الإرث الحضاري العراقي بشكل عام وعلى هوية مدينة بغداد بشكل خاص وضرورة إيجاد اليات لتطبيق معايير التراث العالمي من اجل حفظ تراث وهوية بغداد، هي من بين الأهداف التي يسعى لها المتخصصين في مجال الحفاظ المعماري وإعادة التأهيل، ومن هذا المنطلق فان حفظ الأبنية التراثية يمر بعدة مراحل وهي:

١- إعادة البناء والتعمير والصيانة.
٢- الترميم والتجديد وإعادة الاستعمال والتوظيف الجديد.
٣- الحماية والحفاظ وإعادة التأهيل [٤].

وفيما يخص النقطة الثالثة والتي تمثل محور البحث الحالي، فان المفهوم العام لأعاده التأهيل هو عملية إيجاد وظيفة جديدة لبناية معينة تحقق لها الاستمرارية في الاستخدام وبالتالي استمرار الحفاظ عليه [١٦]. حيث انه في كثير من الأحيان تكون أفضل وسيلة للحفاظ على مبنى (أو مجموعة مبان) هي بإعادة استعمالها لسببين:

- إعادة الاستعمال بشكل صحيح يعني استمرار تواجد أشخاص في البناية وذلك يحتم كون البناية في حالة فيزياوية جيدة ليوفر الظروف البيئية المناسبة للمعيشة وهذا يعني وجود صيانة مستمرة لديمومة المبني.
- قد تتطلب عملية صيانة مبنى (أو مجموعة مبان) صرف مبالغ كبيرة وبذلك يكون (من الناحية الاقتصادية) غير منطقي تجميد هذه الأموال دون الحصول على فائدة مقابلة وبذلك تصبح عملية استعمال أو توظيف المبنى بشكل معاصر هو الحل الاقتصادي الوحيد الذي يمكن أن يبرر عملية الحفاظ [٨].

لذا يعرف إعادة التأهيل المعماري على انه كل الأفعال التي تمثل التخطيط والتصميم والتي تعزز وتحسن المبنى وتمكنه من العودة الى حالته النافعة، ورفعه الى مستوى مقبول (او أفضل) من ناحية الأداء التقني والوظيفي وان إعادة التأهيل قد تحدث في أي مرحلة من عمر المبنى وان كان في مرحلة الانشاء.[١٣]
وإن أفضل حالة يمكن أن تحقق هي بأعاده استعمال المبنى بنفس الوظيفة التي شيد من أجلها ولكن هذا احتمال ضعيف، فالوظيفة الاستخدامية عموما تتغير بشكل مستمر (عدا الأبنية المشيدة للأغراض الدينية)، ورغم ان إعادة استخدام المباني او المجاورات التاريخية هي مسالة حساسة اقتصادياً ، الا انها سياسة فعالة لحماية الموروث المعماري[٤] ، وبذلك تكون المشكلة الرئيسة لعملية إعادة التوظيف للمبني هي إيجاد وظيفة معاصرة تتناسب مع كل من الفضاءات الداخلية التي يوفرها ذلك المبنى وموقعه، حيث يؤدي إلى أقل ما يمكن من التغيرات الداخلية ويحافظ على كافة التفاصيل المميزة له [١٦].
لقد تسببت عملية الحفاظ على المباني العديد من النقاشات حول الوظيفة الملائمة للمبنى الحفاظي فالبعض نظر اليه كمصدر مدر للأموال والبعض الاخر اولى الاهمية القصوى للحفاظ على قيمة المبنى حتى وان كان ذلك بتركه دون ايجاد وظيفة ملائمة، لذلك فان اعادة استخدام المبنى وإيجاد الوظيفة المناسبة تمثل جزء مهم من عملية اعادة التأهيل [١٤]
وبذلك فإن إعادة التأهيل Rehabilitation إنما يقصد بها إعادة تهيئة المبنى وأحيائه لغرض استعماله مرة أخرى، أما لنفس الاستعمال الأصلي، أو لاستعمال، جديد، مع إجراء بعض التحويرات والتغييرات على فضاءاته الداخلية وعناصرها التصميمية بما يتلائم مع الحاجة الاستخدامية الجديدة له، وهذه الطريقة تضمن بقاء المبنى في حالة عمرانية جيدة بسبب وجود صيانة مستمرة له من قبل الأشخاص المنتفعين، كما تضمن استرجاع المبالغ المصروفة على المبنى عند صيانته [٢٢].

ولكن من المهم جدا ألا تؤدي هذه التغييرات بشكل كبير إلى تغيير أو طمس أو تدمير أجزاء وملامح وفراغات مهمة في المبنى، ومن أمثلة أعمال التغييرات في أي مبنى تاريخي هي إيجاد مساحات مواقف ضمن موقع المبنى التاريخي، افتتاح مداخل أو نوافذ جديدة، إضافة أرضيات جديدة، تمديدات ميكانيكية كاملة، إزالة أجزاء دخيلة من المبنى تشوه المنظر العام له [١٨].

تاسعاً: اعادة تاهيل الفضاءات الداخلية :

بعد أن استعرضنا في بحثنا مفاهيم عن التراث والصيانة وتاريخية مبنى القشلة وفضاءاته الداخلية، فأننا في هذه الفقرة نتطرق الى أحد مفاهيم إعادة التأهيل والتي حددت حدود البحث على وفقه، وهو التأهيل الفضائي للأبنية التراثية وذلك لان هناك أنواع أخرى من إعادة التأهيل تشمل إعادة التأهيل الفيزياوي وإعادة التأهيل الوظيفي.

فالتأهيل الفضائي بنظرنا هو الجانب الرئيسي والمهم في عملية إعادة التأهيل الشمولية وهو معني بتوظيف مقومات وعناصر التصميم الداخلي في البيئة الداخلية للأبنية التراثية عامة والابنية التراثية خاصة، لخلق فضاءات داخلية مستحبة لاحتياجات مستخدميها في الوقت الحاضر الذي يتم فيه أحياء هذه الأبنية والحفاظ عليها.

إن إعادة الاستعمال يركز على ضرورة التعامل مع المباني بحيث يتجاوز مهام التسجيل والتوثيق والترميم الفعال إلى ابراز تلك المباني كقيمة فاعلة تتفاعل مع البيئة المحيطة، من خلال تطوير وتوفيق استعمالها ودعم النطاقات العمارنية المحيطة بها المؤثرة فيها والمتأثرة بها.[١٢]

فالتصميم الداخلي هو فن وعلم يهتم بتطبيق الحلول الإبداعية في أثناء عملية التخطيط للمساحات في المناطق الداخلية للمباني ومنها المباني التي يعاد تأهيلها، وتصميمها بهدف توفير بيئة منظمة وصحية.

ويشتمل على الكثير من الآليات والتقنيات الحديثة لتحسين المناطق الداخلية للمبنى، وجعلها أكثر جاذبية من الناحية الجمالية، وإجراء المزيد من البحث والتحليل لتحقيق الرفاهية والسلامة في التصميمات الداخلية، وتتطلب هذه العملية منهجية متسقة وتخطيط متعمق خصوصا من حيث توفير مقومات وعناصر التصميم الداخلي.

ان مقومات وعناصر التصميم الداخلي التي سنتطرق اليها، تمثل العناصر التي يمكن معالجتها أو تغييرها أو أزالتها في مراحل مستقبلية للمبنى (تغيير الوظيفة) مما يتوافق كثيراً مع مفهوم الأحياء والحفاظ التراثي فضلاً عن موائمته لكثير من الضرورات منها قيمة المبنى التاريخية والمعمارية والفنية ودرجة وجود العناصر الأصلية في فضلا عن حاجة المستخدمين لعناصر التصميم المقترحة ونوع الفعالية ومتطلباتها وغيرها من الضرورات التي يمكن أن تعطي مقياسا لكفاءة عناصر التصميم الداخلي الموظفة في عملية التأهيل الفضائي.

أن التصميم الداخلي للمبنى الجيد يأخذ بنظر الاعتبار طبيعة الفعاليات، ومتطلبات الشكل الفضائية، والمقياس، والمساحة والنسب، وعلاقات الفضاءات الداخلية مع بعضها ومع ما تحتوي من عناصر واثاث، والبناية الموجودة عندما يعاد تصميمها داخلياً لاستعمالات جديدة غير التي كانت موجودة اصلاً، تختلف عن المشروع المتكامل معمارياً من حيث التصميم المعماري والتصميم الداخلي، ففي الحالة الاولى يجب ان تلائم الفعاليات متطلبات شكل الفضاء فضلاً عن ظروف التغيير بمعنى التطوير [٥]، وهناك نوعان من التغيرات:

- **تغييرات دائميه**: وهي تغييرات في حدود فضاء الداخل وهي ذات طبيعة دائميه، مثل توسيع المبنى او التعويض عن جزء غير موجود بحيث ان اي تغيير في الحدود الفيزياوية للفضاء لابد وان تكون مخططة بحيث ان هيكلية المبنى الانشائي لا تتأثر.
- **تغييرات مؤقتة:** وهي تغييرات غير انشائية ومتممة، مثل اضافة قاطع او عنصر معين او اضافة مكملات تصميمية (اضاءة، نظم تكييف.. الخ) يحتاجها الفضاء الداخلي في مرحلة معينة، والاضافات والتعديلات يفضل ان يكون عملها بحيث لو تم ازالتها او تغييرها مستقبلاً فأنها لن تؤثر على وحدة المنشأ وشكله الا في حدود معينة تتطلبها العملية التصميمية والحاجة الى ملائمة الاستخدام لشكل فضاءات المبنى الداخلية.[٦].

ان تغيير شكل الفضاء حسب الفعالية الاستخدامية قد يكون غير ممكن إذا لم يكن الفضاء قابل للمرونة Flexibilityوهي تعني فكرة وجود التوسع Expandabilityاو التغير Convertibility او التقليب الى تعدد الاستعمال، اي ترك مجال للمستقبل بسماحنا للأبنية بان تتبدل، وهذا الامر يخص الابنية التي تسمح تقنيات تصميمها بالمرونة او تقوم على تشجيع تلك المرونة (تبديل خطوطها، اضافة، حذف عناصر تصميمية.. الخ) أكثر من غيرها، فالسهولة المتفاوتة في تكييف تلك الابنية مع وظائف جديدة لابد من ان تلاحظ من خلال التطور الحاصل، الا ان هذا التكييف لا يعني انه على الابنية ان تكون محايدة في شكلها، فوجودها يجب ان يستثير الابداع.

وفي هذا الجانب فان التكيف بإعادة الاستخدام وكما ذكرنا هو أحد أساليب الحفاظ ويتمثل بإيجاد علاج لفقدان البنية التحتية، التاريخية والمجتمعية ومزج أغراض الحفاظ ورداً على خسارة الأبنية او المرافق، وحلا للتقادم الوظيفي، انتفاء الحاجة الى الوظيفة التي أنشأ من اجلها، عدم ايفاء المنظومات الخدمية للمعايير والقوانين الحالية او عدم تناسب التكوين الفضائي للمبنى مع حاجة السوق. [١٩] أن اعادة تصميم الابنية المستخدمة يضع قيوداً على المصممين الداخليين والمعماريين و خصوصاً في اختيار الفعاليات المناسبة لكل فضاء، ويبقى الدور على المصمم في تجنب هذه الصعوبات، فان اي مبنى يراد اعادة تصميمه (لا سيما الابنية العامة) تكون فضاءاته

مرشحة لأكثر من فعالية ولأكثر من استخدام وقد تدخل عوامل معينة في تحديد الاستعمال المناسب ولأكثر من اختيار، الابداع وسعة الحيلة والدهاء التي يجب ان يتميز بها المصمم، وعلى المصمم ان يراعي جملة مميزات يجب توفرها في المبنى لملائمة الاستخدام منها:

- المظهر الخارجي للهيكل البنائي ورمزيته.
- توزيع الفضاءات فيه.
- اهمية المبنى والمنطقة وقيمته المعمارية.
- موقع المبنى بالنسبة لطرق المواصلات وارتباطه بشبكة المدينة.
- حجم المبنى واستيعابه للفعاليات الجديدة والخدمة المتوفرة.
- ان يكون التغير في العلاقات اقل ما يمكن وان يكون التغير ايجابياً.

والتصميم الداخلي الجيد يسهم في توفير الإضاءات والتركيبات والأثاث والتجهيزات والمواد اللازمة في عملية التصميم، كما يوفر التكاليف، إضافةً إلى تجنب عمليات التجديد وإعادة البناء التي قد تحدث مستقبلًا، كما يساعد على ضمان سهولة الصيانة الدورية، فإذا كانت العناصر المُختارة أكثر تعقيدًا وعشوائية، فربما تكون عملية الصيانة صعبة فيما بعد، ويتم تجميع وتنتظم عناصر التصميم الداخلي Interior Design Elementsتبعاً لعلاقاتها البصرية التي تنظم الفضاء الداخلي وتعرفه بطرائق متنوعة نجملها بالآتي:

١- معالجة السطوح المختلفة (الجدار، السقف والأرضية) بوساطة اختيار الألوان، والملمس والتزيين والنسق المستعمل على كل منها، كل هذه العوامل تؤثر على طريقة ادراكنا للفضاء الداخلي.
٢- شكل الإضاءة لتعريف جزء من الفضاء الداخلي وتقسيمه.
٣- شكل وترتيب الأثاث، حيث يمكن تعريف جزء من الفضاء الداخلي بوساطة قطعة اثاث واحدة او أكثر.
٤- الخواص الصوتية للفضاء وعلاقتها بنوعية السطوح فيه، فالسطوح العاكسة للصوت مثلاً تؤكد على حدود الفضاء وتزيد من تحديده.
٥- طبيعة استخدام الفضاء وكيفية توزيع الفعاليات المختلفة الموجودة فيه وكيفية التعبير عن كل منها.[٥].

أن تجميع عناصر التصميم الداخلي يتوقف على المبنى نفسه وعلى فضاءاته الداخلية وامكانياتها تجاه التصميم والذي يولد احياناً تفاوتاً بين حاجة مبنى الى عناصر التصميم الداخلي عن مبنى اخر، حيث يمكننا ان نقول انه في عملية التصميم الداخلي لا يوجد ثبات نسبي لتجميع عناصر التصميم الداخلي على جميع الفضاءات الداخلية على الرغم من تميز عنصر الاثاث بين بقية العناصر، بثبات حاجته واهميته القصوى بين جميع انواع الابنية.

٢- الدراسات السابقة:

اطلع الباحث على مجموعة من الدراسات السابقة والتي لها علاقة بموضوع الباحث ومن بين هذه الدراسات:

أولا: دراسة: نمير قاسم خلف البياتي (١٩٩٩)، **" الحفاظ وإعادة تأهيل الأبنية التراثية في مدينة بغداد "**، حيث يركز البحث اهتمامه على إعادة تأهيل الفضاءات الداخلية لهذه الأبنية بما يحقق الحفاظ عليها واستمرارية احتضانها للفعاليات الإنسانية المختلفة، واندماجها مع البيئة المعاصرة، في محاولة لحل المشكلة البحثية المتمثلة بقلة الأدبيات العربية في تفسير مفهوم إعادة تأهيل الفضاءات الداخلية في الأبنية التراثية مما يوفر قاعدة نظرية ومؤشرات واضحة للمصمم الداخلي في تعامله مع الفضاءات الداخلية المعاد تأهيلها. يتكون البحث من ثلاثة فصول، يمثل الفصل الأول والثاني منها الجزء النظري في حين يتضمن الفصل الثالث الجزء الميداني.

ثانياً: دراسة سعدي إبراهيم الدراجي (٢٠١٨) ، **" قشلة بغداد – تاريخها ، تخطيطها ، عمارتها "**، تعالج هذه الدراسة الناحيتين التخطيطية والعمارية في بناية قشلة بغداد، بعد الوقوف على تاريخها واصل تخطيطها وطبيعة بنائها بمنهج وصفي مقتضب بالاعتماد على مشاهدات الباحث من خلال الزيارات الميدانية للاطلاع على أخر أعمال الصيانة التي أسهمت برفع الكتل المضافة في القرن الماضي بوصف القشلة كانت حاضنة لمعظم دوائر الدولة العراقية منذ بداية تأسيسها لهذا شهدت تحويرات وزيادات كثيرة تم رفعها في محاولة العودة بهذه المؤسسة العسكرية إلى الأصل لتكون معلما تراثيا في عاصمة الثقافة بغداد. إن أهمية الدراسة تكمن في معرفة الواقع التخطيطي للقشلة وعلاقتها بالأبنية المجاورة.

ثالثاً: دراسة عبد الصاحب ناجي البغدادي، ورغد مهدي العميدي (٢٠٢٠)، **" الأبنية التراثية في المركز التاريخي لمدينة النجف الاشراف (محلة البراق انموذجا) دراسة تطبيقية لمعايير الحفاظ العالمية وميثاق النجف للأبنية التراثية.** ان مراكز المدن التاريخية (المدينة القديمة) هي قلب المدن كونها تمثل حقب زمنيه مختلفة مرت بها المدينة، لذا فهي تشكل هوية المدينة ما اثار كثير من الباحثين والمختصين بالتخطيط الاهتمام بموضوع الحفاظ عليها وديمومتها للأجيال المستقبلية عن طريق إيجاد اليات تطبيق المواثيق العالمية والمحلية الخاصة بالحفاظ على هوية المدينة وتراثها العمراني وتزخر مدننا القديمة العراقية وخاصة مدن العتبات المقدسة ومنها مدينة النجف القديمة بالعديد من الأبنية الاثرية والتراثية والعمارة الإسلامية التي تحمل في طياتها قيم ذات الاهمية الكبيرة بالنسبة التراث

الامة فمن المعروف ان إعادة وترميم الأبنية الاثرية والتراثية لهذه المباني ذات أهمية كبيرة خاصة انها تحمل قيماً روحية وفنية وجمالية وتاريخية وحضارية ، والهدف من الحفاظ عليها هو الكشف عن تلك القيم وحمايتها خاصة انها تعد ثروة حضارية وثقافية لمدننا ، لأنها تعد المرأة الحقيقية التي تعكس حضارة وتراث العراق عبر هذه السنين الطويلة ، خاصة ونحن نعيش هذه الأيام مشكلات التراث والهوية، لذلك ينبغي علينا المحافظة عليها وإظهار قيمتها العلمية والحضارية وذلك من خلال إيجاد سبل واليات تطبيق المواثيق العالمية والتشريعات التي تهتم بالحفاظ على التراث العمراني فضلا عن تكاتف الجهود للإدارة الحضرية للمدن واتباع سياسات من شأنها المحافظة على تراثها.

ان جميع هذه الدراسات المذكور وغيرها من الدراسات التي اطلع عليها الباحث، تم الاستفادة منها في تدعيم الإطار النظري للبحث، فضلا عن الاستفادة منها في رفد منهجية الدراسة الحالية بالمعلومات التي تتعلق بموضوع البحث.

وفي هذا المجال نشير الى ان الدراسات السابقة رغم الاستفادة منها، الا انها تختلف عن الدراسة الحالية من حيث العنوان والمشكلة البحثية والاهداف والإجراءات البحثية (منهجية البحث ومجتمعه وادواته)، وبالتالي فان البحث لم يجد دراسة سابقة مطابقة للدراسة الحالية.

المبحث الثالث: إجراءات البحث ونتائجه واستنتاجاته وتوصياته:

أولا: مجتمع البحث: اقتصر مجتمع البحث على دراسة الفضاءات الداخلية لغرف وقاعات مبنى القشلة في مدينة بغداد.

ثانيا: عينة البحث: بعد مراجعة مبنى القشلة ولأكثر من مرة خلال عام ٢٠٢٢ وعام ٢٠٢٣ م، ولتعدد الفضاءات الداخلية وتنوعها وتنوع استخداماتها في مبنى قشلة بغداد، ارتى الباحث ان يختار بصورة عمدية قاعات العرض الخاصة بـ (المتحف الجوال)، ولكونها الأكثر ملائمة مع مفهوم إعادة التأهيل، خصوصا التأهيل الوظيفي الثقافي.

ثالثا: أدوات البحث: قام الباحث بأعداد استمارة تحليل لوصف عينة البحث من الفضاءات الداخلية لقاعات عرض المتحف الجوال في مبنى القشلة، فضلا عن استخدامه أدوات الملاحظة والمقابلة وحسب الحاجة، وقد تم التحليل على أساس استمارة لمحاور التحليل وكما يأتي:

- **المحور الأول :** الخصائص الوظيفية والبصرية للفضاءات الداخلية .
- **المحور الثاني :** التنظيم الشكلي للفضاءات الداخلية .
- **المحور الثالث :** العناصر المحددة والتأثيثية للفضاء الداخل .

رابعا: وصف عينة البحث (مبنى القشلة وفضاءاته الداخلية).

١- الفضاءات الداخلية والخارجية لمبنى القشلة :

ان الملاحظ والمتتبع لمعمارية مبنى قشلة بغداد يجدها تنفرد بتخطيطها الذي فرضته المساحة المخصصة للبناء الواقعة في وسط الأبنية القديمة ذات الصفة العسكرية والتجارية والخدمية والإدارية ، وغالبيتها ابنية عثمانية.

فجاءت بناية القشلة بجانب السراي من جهته الجنوبية حيث رسمت أبنيتها جناحين أحدهما طول امتد من الشمال إلى الجنوب والأخر قصير تعامد على الأول ليرسم معه زاوية قائمة تنفتح نحو الجهة الجنوبية الشرقية ويشكل في الوقت نفسه تخطيطا يشبه الحرف اللاتيني L.

وقد استطاع المعمار من خلال هذا التخطيط أن يستغل جميع المساحة ويترك متعمدا صحناً واسعاً يصلح لإقامة جميع الفعاليات ذات الصلة بالأمور العسكرية والتدريب. **(الملاحق – شكل ٣)**

وإذا تخيلنا إن القشلة كانت تتصل بالأبنية الجنوبية للسراي التي كانت تمثل مجلس الوزراء للحكومة العراقية في العهد الملكي والباقية حتى الوقت الحاضر، حيث يكون تخطيطها مستطيل مفتوح من جهة نهر دجلة الذي تكفل بحمايتها على مر الحقب التاريخية لاسيما وان صحن القشلة يمتد مع صحن السراي حتى المسناة التي تطل على دجلة.

ويتميز مبنى القشلة بان قوام البناء في الجناح الطويل يمثل أربع قاعات كبيرة استخدمت سابقاً مهاجع للجند وهي موزعة على الطابقين الأول والارضي، تفصل بينهما كتلة المدخل الرئيس الذي يتوسط البناء، ويتقدم كل طابق رواق يطل على الصحن بعقود نصف دائرية.

اما الجناح الجنوبي فمعظمه في الأصل يمثل بهو ومطعم للضباط في داخله مطبخ شغل طابقه الأرضي، فضلا عن بعض الحجرات الكبيرة، في حين خصص طابقه العلوي لإقامة ذوي الرتب العسكرية من الضباط العثمانيين، وهو لا يختلف عن الجناح الاخر من الجهة الشرقية.

اما اهم فضاءات مبنى القشلة فهو الرواق، اذ انه من الطبيعي أن يختلف الرواق في الطابق الأرضي عنه في الطابق العلوي لأنهما غير متزامنين في التاريخ، فالأرضي مسقف بسلسلة من الأقبية تتجه نحو الصحن بصورة متعامدة يفصل بينها عقود نصف دائرية

ترتكز من جهة الصحن على أكتاف فخمة ومن الجهة المقابلة ترتكز على أكتاف مندمجة مع الجدران الأصلية والرواق في الطابقين يطل على الصحن بعقود منخفضة **(الملاحق – شكل ٤)**

أما الرواق العلوي الذي يتقدم القاعات فيطل على الصحن بعقود ترتكز على أكتاف كما هي الحال في الطابق الأرضي، وسقفه في الأصل مستويا من الخشب الممتد على شكل عوارض اسطوانية تعلوها حصر من القصب وطبقة من الطين، وقد جدد السقف بعد تضرره نتيجة الاهمال والتقادم وتسرب مياه الأمطار وانتشار دودة الأرضة واستبدل بالحديد (الشيلمان) والأجر. **(الملاحق – شكل ٥)**

اما الفضاءات الداخلية المتمثلة بالقاعات فان القاعات الأربعة تتسم بالسعة وهي ممتدة على يمين ويسار المدخل الرئيس ولصعوبة تسقيفها عمد المعمار إلى أقامه صف من الأكتاف المربعة الفخمة في وسط القاعات كي ينصفها ليسهل بعد ذلك تسقيفها في الطابق الأرضي بأقبية محمولة على عقود نصف دائرية ترتكز على الأكتاف المذكورة.

وفيما يخص صحن القشلة، فانه أريد منه أن يكون ساحة للتدريب وفي الوقت نفسه متنفسا للأجنحة البنائية وإضاءة القاعات التي تستمد منه الضوء والهواء عبر نوافذها الكبيرة، وكان في الأصل مفتوحا من جهة النهر وخاليا من الأبنية باستثناء برج الساعة الذي أضيف في زمن الوالي مدحت باشا، ومنذ تغير استعمال القشلة شهد الصحن إضافة العديد من الأبنية في فترات تاريخية مختلفة.

ومن المفيد ذكره إن صحن القشلة قد تحول منذ سنوات طويلة إلى حديقة وقد لاقت في الصيانة الأخيرة التي قامت بها أمانة العاصمة عناية فائقة حتى غدت الحديقة متنفسا للأدباء والمثقفين وإقامة المعارض والفعاليات الثقافية والفنية المتنوعة.

٢- تحليل عينة البحث: قاعة المتحف الجوال في مبنى القشلة.

أن الفضاءات الداخلية التي تم مسحها وتحليلها، لا تمثل جميع الفضاءات الداخلية على مستوى المبنى التراثي الواحد (المنتخب كنموذج للبحث) بل تمثل الفضاءات الداخلية المهمة والأكثر تماسا مع المستخدمين وحيث تقدم الفعاليات الرئيسة التي تحويها وظيفة المبنى التراثي (مبنى القشلة)، ويعود إجراء الدراسة على جميع الفضاءات الداخلية لكل مبنى تم اختياره لأسباب بحثية كثيرة، وعلى ضوء هذه الأسباب تم تحليل الفضاءات الداخلية المختارة وعلى وفق محاور استمارة التحليل وكما يأتي:

١- فيما يخص المحور الأول من الاستمارة (الخصائص الوظيفية والبصرية للفضاء الداخلي):

أ- **الخصائص الوظيفية :** شكل الفضاء نجاحاً من حيث إعادة التأهيل الوظيفي باستخدام وظيفية ثقافية ، الا وهي وظيفة المتحف الجوال ، وهذا الاختيار ادى الى ان يكون الفضاء واضح بهيئته التصميمية مشكلاً للفضاء معنى وظيفي (ادائي – جمالي) بتعبير يتلائم مع الفضاء بما احتواه من اثاث ومكملات تصميمية مثل أدوات العرض والعلامات الدالة ومقتنيات المتحف المختلفة والتي عكست بدورها الراحة البصرية والنفسية لدى المتلقي لتنظيمها الشكلي، ماعدا كون ان الفضاء الداخلي للمتحف لايتيح استقبال اعداد كبيرة من الجمهور المتلقي خصوصاً في أوقات الزيارات الكثيفة مما يؤدي الى وجود خلل في الحركة وضيق في المجال البصري لجميع الموجودات الامر الذي يحتاج الى تنظيم في دخول اعداد الزائرين .

ب- **الخصائص البصرية:** تميزت هيئة الفضاء من خلال محتوياته بحجم يتناسب تقريباً معها الا انه يحتاج الى إعادة دراسة وتصميم من قبل مصمم داخلي متخصص بالعرض المتحفي مع تسلسل زمني للمعروضات او تقسيم لمساحات العرض على وفق المساحات المتاحة داخل الفضاء المتحفي. **(الملاحق – شكل ٦)**

٢- **اما فيما يخص المحور الثاني** (التنظيم الشكلي للفضاء) : فانه يلاحظ بان الفضاء الداخلي للمتحف يتصف بتنظيم شكلي خطي وبسيط في هيئته السطحية ، فضلاً عن التنظيم الشكلي الذي جسده الأثاث والمعروضات بشكل رتيب عزز ذلك التنظيم وحقق مسارات حركية محددة ، اثناء حركة الزائرين ، كما تميزت المعروضات من المقتنيات التراثية والتوثيقية إضافة الى المكملات بكونها نقاط جذب للمتلقي في بعضها وسهولة توجيه المستخدم من خلال ماشكلته من تنظيم أحيانا اخرى ، الا انه لايرتقي في الى جودة التصميم الداخلي الابداعي لوجود بعض المقتنيات ذات احجام كبيرة تعيق الحركة او الوقوف خصوصاً في حالة كثافة وجود الزائرين أيام العطل والمناسبات التي يفتتح المبنى فيها امام الجمهور والفعاليات الثقافية (يوم الجمعة والسبت خاصة) ، وفي كل الأحوال ان كثرة الموجودات قد لاتتناسب مع مساحات الفضاءات الداخلية . **(الملاحق – شكل ٧)**

٣- **المحور الثالث :** العناصر المحددة والتأثيثية للفضاء الداخلي : اتخذت محددات الفضاء تنظيماً شكلياً خطياً ساهم في تعزيز بسيط من التنظيم الشكلي للاثاث والمكملات الا انها كانت بنفس المواد القديمة في محاولة للمحافظة على شكل الفضاءات الداخلية وعلى المواد التي اعيد فيها صيانة المبنى من قبل الجهات الاثارية في وزارة الثقافة والسياحة والاثار العراقية ، وبذلك يمكن القول بان عدم تأهيل المبنى بما يتناسب مع الوظيفة الجديدة من حيث مقومات التصميم الداخلي كان احد المؤشرات السلبية التي حسبت على هذه الفضاءات فضلاً عن ان العناصر التأثيثية كانت فقيرة مع التنظيم الشكلي للمحددات

، لكن هذا لاينفي ان قطع الأثاث والموجودات كانت معبرة عن الأداء الوظيفي والجمالي بملائمتها لطبيعة الوظيفة المختارة (متحف تراثي وثائقي)، اما فيما يخص تصميم الاضاء في فضاءات المتحف الداخلية ، فقد تم استعانة بالاضاءة الطبيعية من خلال النوافذ الاصلية وبالاضاءة الصناعية من خلال الإضاءة الخطية المتدلية من اعلى السقوف ، الا انها لم تكن كافية لاضاءة الموجودات بشكل واضح ، هذا فضلا عن وجود علامات دلالة للموضوعات المعروضة لكن لايوجد علامات ارشادية لمسارات الحركة التي تحددة اتجاهات الزائرين ، وفيما يخص الوان الفضاءات الداخلية فقد كانت هي الوان المحددات الاصلية للمبنى ولكونه مبنى تراثي فمن غير الممكن ان تكون الألوان خارج عما كان موجود ماعدا الوان المقتنيات والمعروضات ، هذا فضلا عن البقاء على الخامات التقليدية قدر الإمكان وفيما له علاقة بالمحددات الافقية والعمودية لقاعات العرض في المتحف ، مع ملاحظة انه طريقة تكيف القاعات لم تكن على وفق شروط إعادة تاهيل الأبنية التراثية القديمة وعلى وفق المتطلبات العالمية للحفاظ على هذه الأبنية. **(الملاحق – شكل ٨)**

خامسا: نتائج البحث: من خلال وصف وتحليل عينة البحث فقد امكن الخروج بمجموعة من النتائج من بينها :

١- لم تتحقق الخصائص الوظيفية والبصرية لفضاءات المتحف في بناية القشلة وبما يتناسب مع وظيفته الحالية.
٢- عدم وجود تصور واضح لكيفية توظيف عناصر التصميم الداخلي ضمن عملية إعادة التاهيل الفضائي لمبنى القشلة عموماً ولفضاءات المتحف خصوصاً ، اذ ان العناصر التصميمية لم تأخذها دورها ضمن فضاءات المبنى الكلية.
٣- لوحظ ان هناك ضعف وفقر في التنظيم الشكلي للفضاءات الداخلية خصوصا فيما يتعلق بتوزيع الموجودات والمقتنيات مع الكثرة العددية لها والتي اثرت سلباً على حركة الزائرين مما يعزز فكرة انها لم تكن مدروسة ومحسوبة بالمقارنة مع مساحة فضاءات العرض الاخرى.
٤- حقق تصميم الإضاءة الصناعية العامة ودمجها بالاضاءة الطبيعية جزءاً من مفاهيم التصميم والتأهيل ، الا ان هناك حاجة الى إضافة وحدات اضاءة أخرى مباشرة وغير مباشرة على المعروضات فضلا عن الحاجة الى زيادة مستوى الإضاءة للفضاءات الداخلية من خلال حساب كمية الإضاءة في المتحف ولتحقيق الراحة البصرية للزائرين .
٥- هناك محاولة للإبقاء على الخامات الاصلية التقليدية والوانها للمحددات الافقية والعامودية قدر الإمكان للتعريف بما كان عليه المبنى وخاماته الاصلية ، وهو ما اعد انسجاما مع متطلبات إعادة التاهيل الفضائي ومع المعروضات والمقتنيات داخل المتحف .
٦- هناك حالة من الاخفاق في التصميم الداخلي لفضاءات المتحف ، من حيث تطابقه مع معايير التصميم الداخلي ، اذ انه لم يراعي مقومات العرض المتحفي العالمية وربما يعود السبب لتنوع المعروضات والمقتنيات والفعاليات المقامة داخل فضاءات المتحف.
٧- لم يراعَ عند تصميم فضاءات المتحف الداخلية الالية العلمية لتكيف الفضاءات وبما يتناسب مع أهمية المبنى التراثية والمعمارية .

سادسا: الاستنتاجات :

١- ان تطبيق معايير التصميم الداخلي في إعادة تأهيل الأبنية التراثية ومنها مبنى القشلة هو غاية مهمة هدفها تحقيق المظهر الجمالي في التشكيل الفني للفضاءات الداخلية للمبنى
٢- ان نجاح مشاريع إعادة تأهيل الأبنية التراثية والحفاظ عليها يعتمد على مشاركة المصمم الداخلي في هذه المشاريع لما يمتلك من خبرة تخصصية في كيفية إعادة التأهيل الأمثل لهذه الأبنية .
٣- ان اختيار الوظيفة المناسبة للفضاءات الداخلية المراد إعادة تأهيلها ثقافياً يجب ان تخضع لموازنة دقيقة تهدف إلى تحقيق أعلى مردود فنى وتاريخى وحسى معمارى للمبنى بصورة خاصة وللمجتمع عموماً .
٤- ان الحفاظ على الأبنية التراثية بأي شكل من الاشكال يؤدي الى تقوية هوية المدينة وملامحها التاريخية ، وان بناية القشلة هي من بين الرموز التراثية لمدينة بغداد و المتبقية من العهد العثماني والتي تمثل هويتها الثقافية والمعمارية .

التوصيات

١- هناك حاجة للتعريف بأهمية إعادة التأهيل وبما ينسجم مع السمات والانماط التراثية المعمارية الاصلية للمباني القائمة .
٢- على الجهات المعنية بإدارة مبنى القشلة نشر الوعي لدى الزائرين بأهمية المبنى المعمارية والتراثية وضرورة الحفاظ على كافة مرافقه بما يمثل ديمومته وتجديده واحتضانه للفعاليات الثقافية والفنية المختلفة .

المصادر

[١.] القران الكريم
[٢.] إبراهيم، حازم،" تأملات في الفراغات"، مجلة عالم البناء، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، القاهرة، العدد (٢٦) أيلول ١٩٨٢،
[٣.] ابن منظور، محمد ابن مكرم،" لسان العرب – المحيط"، اعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلي، مطبعة دار لسان العرب، بيروت.
[٤.] البغدادي، عبد الصاحب ناجي، العميدي، رغد مهدي، " الأبنية التراثية في المركز التاريخي لمدينة النجف الاشراف (محلة البراق انموذجا) دراسة تطبيقية لمعايير الحفاظ العالمية وميثاق النجف للأبنية التراثية"، مجلة آداب الكوفة، العدد ٤٢، ج١، جامعة الكوفة، كلية الآداب، ٢٠٢٠.
[٥.] البياتي، نمير قاسم خلف،" ألف باء التصميم الداخلي"، مطبعة جامعة ديالى، ط١، ٢٠١٥.
[٦.] البياتي، نمير قاسم خلف البياتي، " الحفاظ وإعادة تأهيل الأبنية التراثية في مدينة بغداد"، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ١٩٩٩.
[٧.] الحديثي، ثامر عبد الرزاق،" التطوير الفيزياوي للقشلة وسراي بغداد "، (رسالة ماجستير غير منشورة) كلية الهندسة، جامعة بغداد، ١٩٧٨.
[٨.] خمو، جنان جبرائيل،" الحفاظ على المواقع الاثرية واحياءها للأغراض السياحية "، (رسالة ماجستير غير منشورة)، القسم المعماري، كلية الهندسة، جامعة بغداد، ١٩٨٦.
[٩.] الدراجي، سعدي إبراهيم، " قشلة بغداد – تاريخها، تخطيطها، عمارتها"، مجلة جامعة الانبار للعلوم الإنسانية، العدد ١، ٢٠١٨.
[١٠.] رحمة، عفاف عبد الحفيظ،" الحفاظ على المباني التراثية والتاريخية في المدن وإعادة استخدامها (حي الدحو بمدينة الرياض، المملكة العربية السعودية)"، مجلة الفنون والآداب وعلوم الانسانيات والاجتماع، العدد ٦٧، ٢٠٢١.
[١١.] السعدي، سعدي محمد صالح،" التصميم الوظيفي في المدينة العربية "، الدورة الرابعة للتعليم المستمر، مركز احياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، ١٩٨٦.
[١٢.] السكيني، علا فراس، الخفاجي، مصطفى كامل،" معالجات الحفاظ المستدام في الأبنية التراثية "، المجلة العراقية لهندسة العمارة والتخطيط، المجلد ٢١، الإصدار ٢، بغداد ،٢٠٢٢.
[١٣.] السلق، غادة موسى رزوقي، الشامي، هدير اديب عباس،" إعادة تأهيل الأبنية الاثارية والتاريخية والتراثية – استراتيجية المشروع الرائد في إعادة تأهيل الأبنية التاريخية والتراثية)، مجلة الهندسة، المجلد ٢١، العدد ٣، ٢٠١٥.
[١٤.] السنبلي، مي محمد باقر، عبد الباقي، سحر محمد،" دور شاغلي المباني وأصحاب القرار في عملية الحفاظ في العراق "، مجلة اتحاد الجامعات العربية للدراسات والبحوث الهندسية، المجلد ٢٩، العدد ١، ٢٠٢٢.
[١٥.] العطية، زهير،" العمارة التراثية في محافظة البصرة "، مجلة افاق عربية، العدد (٨) بغداد، ١٩٨٧.
[١٦.] كاظم، جنان عبد الوهاب عبد الرزاق،" الحفاظ على التراث المعماري في العراق "، (رسالة ماجستير غير منشورة) القسم المعماري، كلية الهندسة، جامعة بغداد، ١٩٨٩.
[١٧.] لونكريك، ستيفن همسل،" العراق الحديث من سنة ١٩٠٠-١٩٥٠"، ج١، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، دار الفجر، بغداد، ١٩٨٨.
[١٨.] المحاري، سلمان احمد،" حفظ المباني التاريخية – مبان من مدينة المحرق "، المركز الدولي لدراسة صون وترميم الممتلكات الثقافية، حكومة الشارقة، الامارات العربية المتحدة، ٢٠١٧.
[١٩.] المقرم، أسماء، الدباغ، إسماعيل، البهادلي، شذى،" التكيف بإعادة الاستخدام في الأبنية ذات القيمة باعتماد التغير في منظومة الحرمة "، مجلة الهندسة والتكنولوجيا، المجلد ٣٤، الجزء A العدد ٦، ٢٠١٦.
[٢٠.] مهدي، سعاد عبد علي،" عمارة الأجانب في بغداد "، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الهندسة، جامعة بغداد، ١٩٨٧.
[٢١.] يوسف، شريف، " تاريخ فن العمارة في مختلف العصور"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠١٤.
[22.] Feilden, Bernard, “Conservation of Historic Buildings” Butter Worth, London,1982
[23.] Websters New World “Dictionary of American Language” N.Y.1960
[24.] الوقائع العراقية، قانون رقم ٨٠ لسنة ١٩٧٩، العدد ٢٧٢٠ في ٩-٧-١٩٧٩، ص٧٨٢.

Bilad Alrafidain Journal of Humanities and Social Science /spatial issue ISSN: 2788-6026
Doi: 10.54720/bajhss/2023.icbauc03 Pages: 28-41

تاسعا: الملاحق :

شكل (١) صورة قديمة لمبنى القشلة

شكل (٢) حديقة مبنى القشلة

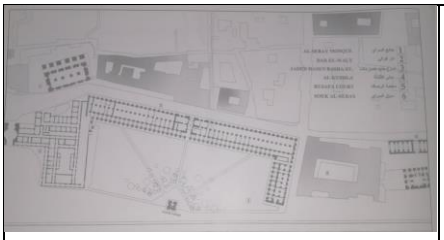

شكل (٣) مخطط عام لمبنى القشلة

شكل (٤) طوابق المبنى

شكل (٥) الرواق السفلي لمبنى القشلة

شكل (٦) العرض الجداري في المتحف الجوال

شكل (٧٤) زخم حركة الزائرين في فضاء المتحف

شكل (٨) التنظيم الخطي للمعروضات